@ 345 @ ثم عرض عليهم التوبة فقال : ! 2 2 ! لأن التوبة أصل لسعادة الدنيا والآخرة . 2 ! 2 ! عن التوبة والإنابة ! 2 2 ! في الدنيا بما ينالهم من الهم ، والغم ، والحزن على نصرة ا لدينه ، وإعزاز نبيه ، وعدم حصولهم على مطلوبهم ، وفي الآخرة ، في عذاب السعير . ! 2 2 ! يتولى أمورهم ، ويحصل لهم المطلوب ، ! 2 2 ! يدفع عنهم المكروه ، وإذا انقطعوا من ولاية ا تعالى ، فثم أصناف الشر والخسران ، والشقاء والحرمان . ! 22 ! أي : ومن هؤلاء المنافقين من أعطى ا عهده وميثاقه ! 2 2 ! من الدنيا فبسطها لنا ووسعها ! 2 2 ! ، فنصل الرحم ، ونقري الضيف ، ونعين على نوائب الحق ، ونفعل الأفعال الحسنة الصالحة . ! 2 2 ! لم يفوا بما قالوا ، بل ! 2 2 ! عن الطاعة والانقياد ! 22 ! أي : غير ملتفتين إلى الخير . فلما لم يفوا بما عاهدوا ا عليه ، عاقبهم و ^ (أعقبهم نفاقا في قلوبهم) ^ مستمرا ! 2 2 ! . فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع ، أن يعاهد ربه ، إن حصل مقصوده الفلاني ، ليفعلن كذا وكذا ، ثم لا يفي بذلك ، فإنه ربما عاقبه ا بالنفاق كما عاقب هؤلاء . وقد قال النبي صلى ا عليه وسلم في الحديث الثابت في الصحيحين : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف) . فهذا المنافق الذي وعد ا وعاهده ، لئن أعطاه ا من فضله ، ليصدقن ، وليكونن من الصالحين ، حدث فكذب ، وعاهد فغدر ، ووعد فأخلف . ولهذا توعد من صدر منهم هذا الصنيع بقوله : ! 2 2 ! ، وسيجازيهم على ما عملوا من الأعمال التي يعلمها ا تعالى ، وهذه الآيات نزلت في رجل من المنافقين يقال له : (ثعلبة) . جاء إلى النبي صلى ا عليه وسلم وسأله أن يدعو ا له ، أن يعطيه من فضله ، وأنه إن أعطاه ليتصدقن ، ويصل الرحم ، ويعين على نوائب الحق ، فدعا النبي صلى ا عليه وسلم له ، فكان له غنم ، فلم تزل تتنامى حتى خرج بها عن المدينة ، فكان لا يحضر إلا بعض الصلوات الخمس ، ثم أبعد ، فكان لا يحضر إلا صلاة الجمعة ، ثم كثرت فأبعدها ، فكان لا يحضر جمعة ولا جماعة . ففقده النبي صلى ا عليه وسلم ، فأخبر بحاله ، فبعث من يأخذ الصدقات من أهلها ، فمروا على ثعلبة ، فقال ما هذه إلا جزية ، ما هذه إلا أخت الجزية . فلما لم يعطهم ، جاؤوا ، فأخبروا بذلك النبي صلى ا عليه وسلم فقال : (يا ويح ثعلبة) ثلاثا . فلما نزلت هذه الآية فيه ، وفي أمثاله ، ذهب بها بعض أهله فبلغه إياها ، فجاء بزكاته ، فلم يقبلها النبي صلى ا عليه وسلم ، ثم جاء بها إلى أبي بكر بعد وفاة النبي صلى ا عليه وسلم فلم يقبلها ، ثم جاء بها بعد أبي بكر إلى عمر فلم يقبلها ، فيقال : إنه هلك في زمن عثمان . وهذا أيضا من مخازي المنافقين ، فكانوا

قبحهم ا لا يدعون شيئا من أمور الإسلام والمسلمين يرون لهم مقالا ، إلا قالوا وطعنوا ، بغيا وعدوانا . فلما حث ا ورسوله على الصدقة ، بادر المسلمون إلى ذلك ، وبذلوا من أموالهم ، كل على حسب حاله ، منهم المكثر ، ومنهم المقل ، فيلمزون المكثر منهم ، بأن قصده بنفقته الرياء والسمعة ، وقالوا